صدى الحرية

أسبوعية ثورية اجتماعية
توعوية منوعة

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaALhoryeh **
freequd@gmail.com

فريق QMT قدسيا الإعلامي

صدى الحرية | العدد 191 | الجمعة 19 | كانون الأول | 2014

همسات المدينة
رغم تجاهلهم طويلاً
فصاحة ابن الروحية
ضامن الهدنة
بين جريمة بيشاور
محاولة إفشال الثورات

همسات المدينة

حتى ساعاتٍ متأخرةٍ من الليل كانت المدينة تشهد حركةً بإيقاعٍ مميزٍ يختلف عن سائر المدن حتى عن بعض المناطق المعروفة في العاصمة دمشق.

تختلف الأجواء جذرياً في هذه الأيام، بل إنك لتستغرب من الفروق بين حركة الشارع بين ساعات الظهيرة إلى قبيل العشاء.

فجأةً يهجع الناس إلى بيوتهم ووحده صوت القصف يكسر السكون، القذائف على مناطق بعيدة اعتادها الناس وبات وسيلةً للتندر إن لم يسمع في أوقاتٍ بعينها... كما حدث صباح الأربعاء على سبيل المثال حين أخذت بعض الشبيحة نشوة السكر في المناطق المجاورة ليطلق العنان للرصاص عشوائياً.

التناقض بين حركة الناس ذات يوم يعطي صورةً للوحةٍ منتظمة الألوان والأطياف... لا مكان هنا لرؤية آثار الدمار التي خلفتها الآلة العسكرية التي مرّت هنا قبل سنوات فالعين ألفت منظر الأرصفة المشوهة والحفر التي هي من أثر القذائف وبعض البيوتات المحترقة أو تلك التي بلا واجهة، كلها صار في الذاكرة جرحاً....

دورة الحياة مستمرةٌ إذاً رغم عتمة بعض المنازل لكن إرادة البقاء والحياة دفعت بعض الفتيات الصغار على ما يبدو من المرحلة الابتدائية لوضع مقاعد خشبية خارج إحدى الأبنية ... جلسن يدرسن على ضوء شعاع أنسل خلسةً ليهوي على وريقاتهن... ليس انقطاع الكهرباء الطويل هو الذي دفعهن للخروج، إنها قوةٌ بداخلهن أبدينها حين سألت إحداهن.

اعتقد أن الموت أوجد قوةً دافعةً لدى الجيل الجديد للتمسك بحقه وفهم ما سوف يناط به ذات يوم، على عكس كثيرين من المستسلمين الانهزاميين، الذين إن درسوا فلتحصيل الشهادة العلمية والفرار، وشتان ما بين جواب تلك الصغيرة التي قالت لي: ((بدي صير مهندسة لحتى عمر بيتي يلي قصفو الأسد)).

تجولت بلا خوف في تلك الليلة في أغلب شوارع قدسيا، قليلةٌ هي المحلات التي فتحت أبوابها، كثيرةٌ هي العيون التي نامت على الظلمة والظلم واحتضنت الواقع المر، أما في الصباح فالحديث عن ضياع الدخل وضيق الحال.... فقرٌ وشكوى... لا أمل... ولا عمل... ثرثرة لا طائل منها... وقلوبٌ مثقلة بالهموم والحقد والأسى...

في الصباح تصحو على صوت تقطيع ما بقي من أشجار المدينة، صورةٌ تمثل جشع البعض، بل ولا تنم عن المسؤولية، ليس لأن هؤلاء يريدون التدفئة لكن لأنها أصبحت تجارةً رائجة، غيرت معالم المدينة الخضراء وحرمتها من رئتيها، والقول بأن برودة الشتاء هي السبب الكل يدرك أنها محض كذبة، وليس من محاسبٍ للجشعين حتى اللحظة.

الصفعة للنمر:

وفي سياق متصلٍ بالحراك العسكري الثوري، صفعةٌ هي الأقوى من نوعها تحرير وادي الضيف ومعسكر الحامدية من أيادي النظام ومليشياته وهي ثاني أكبر معسكرات للنظام في تلك المنطقة، ويؤكد العسكريون أن هذه المعركة ما هي إلا بداية لتغيير في الوضع الميداني العسكري.

حيث استطاع أبطالنا تحريره بفترة قياسية، وقتل في المعركة عدد كبير من جنود وميليشيا النظام إضافةً لبعض الضباط من رتبة كبيرة.

قبل إعلامياً إنها صفعة "للنمر" الرجل العسكري الذي يعلق عليه النظام وتحديداً مؤيدوه آمالاً كبيرة، لكنها وبحمد الله فرحةٌ ترجع الأمل بمجاهدينا وتؤكد أن عجلة الثورة تعاود أخذ زمام المبادرة، ولعل بشريات الخير تكون قريباً على يد المجاهدين....

((وما النصر إلا من عند الله))

فصاحة ابن الرومية

كعادته يمضي "الأسد" وقته في لعبته المفضلة.. الكلام، تراه يتحدث دائمًا بثقةٍ وإعجاب، والغالب أنه اعتاد النظر في عيون محدثيه وتفحص وجوههم، ليرى أثر كلامه، وهم إذ يجلسون في حضرة "رئيس"، لا بد وأن يصغوا بجدوءٍ ووعي تام، "نحن نجلس إلى رئيس، مجرم، لكنه يبقى رئيسًا، وربما نخرج بشيءٍ مهم، أو نعلم شيئًا نجهله" هكذا تحدثهم أنفسهم حين يسرعون للقائه ربما، وهذا السبب بالذات هو ما يعطي "بشار" انطباعًا خاطئًا بأن مستمعيه يجدون في كلامه عظمةً، وعبقرية، وصدقًا، ولذلك أيضًا فإنه كثيرًا ما يُدهش، عندما يسمع رأيًا من أشخاصٍ التقوا به، يصفونه بالكاذب أو المنافق مثلًا.

شخصية "الأسد" تشي أنه من النوع الذي يكذب وينسى أنه يكذب، وتشي أيضًا بأنه يصدق كذبه، ما يهمه فقط هو ألا يقول أحدٌ عنه أنه: كاذب.

كلام "الأسد" ممارسة فعلية لـ"رياضة" الكذب، فهو يجري سريعًا نحو نقطة معينة يراها أساسيةً ومحورية، ثم يقف قبل بلوغها فجأة، ويغير اتجاهه ثم ينطلق نحو أخرى، أما إن سئل عن أمرٍ محرج له، فهو عادةً يهرول ببطء وبشكل دائري، في حلقات تتسع وتتسع، حتى يمل المتابع جريه، وحينها يلتقط "الأسد" إشارة من عينٍ أو من تغير وضعية جلوس أو حركة جسد، يعلم عندها أنه عبر خط النهاية "منتصرًا".

يحضر "الأسد" لـ"رياضته" تلك بعناية، وعدته كمية لانهائية من الكلمات والألفاظ والعبارات الحذقة اللامعة والرنانة، بالطبع لا ينسى أبدًا استعمال كلمات "شعبية" للإيحاء بتواضعه وقربه من الناس، وأخرى أجنبية للتدليل على ثقافته الغربية الحديثة، وثالثة "شبابية-كوول" للتذكير بأنه شابٌ ومتابع، أما كلماته المفضلة فهي "العلمية"، وهو لا ينسى في خطبه، ومحاضراته، ولقاءاته جميعها تقريبًا، أن يقول أنه رجل علم ورجل طب: "أنا طبيب، ومهمة الطبيب هي مكافحة الجراثيم" قال مرة. "أنا طبيب، والطبيب يبتر جرح المريض المتعفن، لينقذه"، قال في أخرى، وإن كان كلامه في الطب -وهذا ليس من باب التحقير- يوحي بأن معلوماته الطبية لا تفوق ما يعلمه طلاب المرحلة الابتدائية من كتب العلوم الطبيعية المدرسية.

لكن، ما الذي يريده "الرئيس" من حذلقته؟

حسنًا، قد يكون ما يريده هو تقرير مسلمةٍ مفادها: أنه طالما كان يجمع في شخصه الذكاء والثقافة والتواضع والشباب والعلم، فهو بالتأكيد شخص استثنائي، وطالما هو كذلك فلا مجال للتصديق بقيام ثورة ضد "الرئيس الاستثنائي"، ويجب أن تكفي خصاله الفريدة للإقناع بأنه محقٌ في وصف الثائرين بأنهم حثالة مخربون، متآمرون، وإرهابيون، ولا ينبغي على من يلتقي به أو يستمع إليه أن ينظر في مضمون كلامه، أو يحاول التفتيش عن الحق، أو المنطق، أو العقلانية فيه، فتلك أشياء لا قيمة لها أمام الصفات الشخصية النادرة التي يحوزها الرئيس، فصفاته الشخصية وحدها تكفي للدفع بإنكار الثورة، بل وتكفي لجعل الناس يحسدون السوريين على رئيسهم "الخارق".

لا مجال بالطبع للسؤال عن أفعال "الرئيس"، مع أنها الأهم أثرًا، والأصدق بيانًا والأجدر بالاعتبار، لنبقى في كلام الرئيس، وعن كلامه يبرز سؤال: لماذا لا يصدق الكثيرون أقواله، ولا يكتفون بصدق مواصفات شخصيته النادرة؟

حسنًا، قد يكون سبب ذلك هو كلام "الرئيس" ذاته، فهو إذ يعتمد كلامًا مراوغًا فضفاضًا فارغًا، مماته الركاكة والتكرار، وافتقار الترابط وغياب المنطق والعقل، وإن فُسر انعدام الصدق باعتبارات الدبلوماسية، (فلا يمكن لرئيس دولة أن يصرح بالحقيقة دائمًا، وهذا مما تقتضيه "المصلحة العليا" للبلاد)، لكن كلام "الرئيس" يعوزه الكثير ليجوز تسميته خطابًا عاقلًا أصلًا، فكثيرًا ما تبدو كلماته ومحاضراته وكأنها نصوص فنتازية طويلة مملة، زاخرة بالخيالات والأوهام، كأنها حكايات "ابن الرومية" الأسطورية من فانتازيا "الجوارح" الشهيرة، وخصوصًا حين يلجأ للارتجال، وكثيرًا ما جر عليه ارتجاله التهكم والانزعاج والغضب، في زيارته لبريطانيا عام 2003، ارتجل كلامًا غير لائق عن وصول "الفينيقيين" إلى بريطانيا قبل آلاف السنوات، فغضب أحفاد "الساكسون"، وطالبوا بقطع زيارته وطرده وزوجته "الفينيقية-البريطانية" من بلاده.

يُقال إن "حافظ الأسد" كان يتكلم قليلاً وبشكلٍ موجز ويستمع طويلًا، أما خطاباته العامة فقد كانت غامضةً، لكنها كانت دائمًا مكتوبة، فلم يكن "حافظ" ليغامر بالوقوع في زلات غير محسوبة، أما وريثه "الشاب" فهو مهووس

بـ"الكلام المطلق الحر"، يتكلم كثيراً، يرتجل كثيراً، يخطئ كثيراً، ويكذب دائماً. يحب الوريث الكلام بأسلوب مسرحي استعراضي، يشعر بالسعادة حين يجد الأضواء والأعين مسلطةً عليه، يشبع ذلك بعض نهمه للسطوة، ترتفع ثقته الضعيفة بنفسه، يشعر بقوة خفية تسري في بدنه، وهو يشوح بيديه "الطويلتين" في الهواء، ويوزع نظراته "الملونة" بين الحضور، فيسترسل في الشرح والتلقين، يجتمع بالملوك والزعماء فيحاضرهم في السياسة، يجمع العلماء ويشرح لهم مجاهل العلوم، يجمع المثقفين ويخوض بهم دروب الثقافة، يجمع الاختصاصيين ويحاضرهم في اختصاصاتهم، ويجمع العمال والفلاحين ويلقنهم مبادئ العمل والإنتاج.

في ربيع هذا العام جمع في قصره "رجال الدين"، الدعاة والداعيات المعروفات باسم "القبيسيات"، وحاضرهم مطولاً عن الإسلام والاعتدال والإرهاب، وتولت وزارة الأوقاف طبع كلام "الرئيس" في كتيب، معنون بـ"عوامل نهضة الأمة العربية والإسلامية في لقاء السيد الرئيس"، ووزعته مجاناً، حاولت عبثاً قراءته، لكني عجزت عن فهم جملة منه، ذكرني ذلك بكتاب استحالت قراءته، أعطاني إياه صديقٌ "مقاتل" حصل عليه من منزل أحد "الشبيحة"، كان ذاك كتاب القذافي "الأخضر"، وللمفارقة كان كتيب وزارة الأوقاف لونه أخضر أيضاً.

في حديثه الأخير لمجلة "باري ماتش" الفرنسية، استفاض "الأسد" كعادته في الكذب والتلفيق، يقول "القبطان" الذي يقاتل بكل ما أوتي من قوة "إيرانية-روسية" لكي لا تغرق سفينته، والذي تلقي طائراته يومياً عشرات البراميل المحشوة متفجرات ومسامير حادة (غايتها تثبيت ألواح السفينة بحسب لا منطقه المعتمد): إنه لم يكن همه البقاء رئيساً لا قبل ولا أثناء ولا بعد الأزمة!

من ذا الذي يستطيع مجادلة حقيقة واضحة كهذه؟

يقول أيضاً: إن من ينافس "هولاند" في شعبيته، إنما هي "داعش"! هل باتت لـ"داعش" شعبية في فرنسا؟ وهل تقيم "داعش" وزناً لاستطلاعات الرأي وصناديق الأصوات؟

هل إجراء المقارنة بين شعبية "داعش" وشعبية "هولاند" هو نوع من القياس "الأرسطي" مثلاً؟ الحقيقة لا أحد يعرف. بكل الأحوال لا ينكر أحدٌ أن شعبية الرئيس الفرنسي "هولاند" متدنية جداً، لكن السبب ليس ارتفاع شعبية "داعش" في فرنسا، بل سببها السياسات الداخلية والخارجية الخاطئة لإدارة "هولاند"، بما فيها سياسته المترددة تجاه سوريا، وهذا ما لم يقله "الأسد"، وأما ما لن يقوله فهو أن الجبهة الفرنسية اليمينية بقيادة "ماري لوبين"، التي ترتفع شعبيتها، والتي لا تقل فاشيةً، وتطرفاً عن "داعش" هي إحدى أكثر الجهات الفرنسية المدافعة عن بقائه رئيساً، والمعارضة لإسقاط نظامه.

بين جريمة بيشاور.. والثورات الشعبية

جريمة اختيال «براءة الثورات» مع اختيال «براءة الأطفال»

نبيل شبيب

يجب أن يطلّ من يعملون في قلب الثورات الشعبية في سورية وأخواتها على ما يجري خارج الحدود، فلا حدود تفصل فعلاً بين مسارات الأحداث التاريخية وتأثير بعضها على بعض، وهذا رغم جميع ما سبق نصبه وتقديمه من "حدود وأعلام" لتمزيق عرى العلاقات بين الشعوب والبلدان، وإننا لنشهد بالمقابل كيف يتلاقى "أعداء الشعوب وتحرير إرادتها" في جبهات مشتركة عابرة لجميع الحدود، وهم يمارسون من خلالها ما يمارسونه من ألوان العداء والحصار، ليس لثورة سورية فقط بل لسائر الثورات الشعبية الأخرى أيضا . المقصود بالحديث هنا هو الحدث الدامي الذي بدأ بهجوم مسلح على مدرسة في بيشاور، تضم في الدرجة الأولى ذوي الضباط من الجيش الباكستاني، أي التلاميذ من بنين وبنات، علاوة على زوجاتهم من المعلمات..

وقد أعلنت قيادات "طالبان باكستان" مسؤوليتها عن الهجوم الذي أسفر عن عدد كبير من الضحايا، وعللت العملية بأنها من أجل أن "يذوق" الضباط الآلام عندما يقتل أقاربهم من الأطفال والنساء، مثلما يذوقها "المجاهدون من طالبان باكستان" بسبب حملات الجيش

الباكستاني وقتل النساء والأطفال الأبرياء من المدنيين ومن ذوي المسلحين من "طالبان باكستان" .."أين يسوق هذا "المنطق" بلادناوشعوبنا؟ ..

الثورة.. أي استخدام أسباب القوة السلمية والمسلحة، ضد الظالمين المجرمين، قتلة الأبرياء من رجال ونساء وأطفال، ثورة واجبة، وليست ثورة "مشروعة" فقط، وفي مقدمة مسوغاتها أن بقاء أولئك الظالمين المجرمين في السلطة، يعني قتل مزيد من الأبرياء، فلا بد من الثورات الشعبية على طريق التغيير، أي إنهاء حقبة الظلم وبناء حقبة العدل .ولكن لا تعطي "وسيلة مشروعة" لمواجهة الظلم مشروعية مزعومة لقتل الأبرياء على نحو ما شهدت "بيشاور" غرب باكستان، لا سيما الأطفال، الذين لا يحملون المسؤولية عن أوزار آبائهم بحال من الأحوال .

وعندما تُستخدم راية الإسلام لمثل هذا العمل الإجرامي، فهذا انتحال مزوّر ملوّث، يتنكّر أول ما يتنكّر للإسلام نفسه، الذي تعبّر عن رؤيته ومنهجه كلمة محمد صلى الله عليه وسلّم مثلا "عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله عز وجل"، مدافعا بذلك عن "جيل لم يولد بعد" -فكيف بمن هم من الأطفال الأحياء- ورافضاً بذلك عرض جبريل أن ينزل العقاب بالقضاء على صناديد الكفر من قريش . جبهة الباطل، على باطل لأنها تستخدم وسائل الباطل الإجرامية العدوانية ضد "النفس" الإنسانية التي حرم الله جميع أصناف العدوان الباطل عليها .وجبهة الحق الموعودة بالنصر، تفقد صفتها هذه وتفقد استحقاقها لنصر الله، إذا انحرفت فاستخدمت وسائل جبهة الباطل، وإن اختلفت بالأهداف عنها . . . .توجد مؤشرات عديدة أن بعض القيادات في "منظمات" توصم بالإرهاب، وهي في الأصل في جبهة حق تحرير الشعوب من ظلم الطغاة، تريد أن تستعيد -بتصعيد "نوعية" عملياتها- الاهتمام بها والأضواء الساطعة عليها، بعد أن أصبحت تتركز على "داعش" وأعمالها .وتغفل تلك القيادات عن أمرين :أولهما أن تسليط الأضواء على "داعش" مقصود لتكون "ذريعة" لتبرير أعاصير التحرك المحلي والإقليمي والدولي المضاد لتحرير إرادة الشعوب بالثورات الشعبية ..والأمر الثاني أن أفاعيل "داعش" قد تستهوي بالباطل بعض من يلتحق بها، ولكنها تسبب -بالباطل أيضاً- تنفير أضعاف مضاعفة من الناس من "الراية" التي انتحلتها زورا لنفسها.. أي راية الإسلام . لا يمكن تحقيق إنجاز لصالح الإسلام ولصالح الشعوب ولصالح الإنسان بهذا الطريق، وهذا ما استوعبه على ما يبدو مسئولون من "طالبان أفغانستان" فتبرؤوا مما صنعته "طالبان باكستان"، وهذا ما ينبغي أن نستوعب ما يعنيه في ساحة الثورة في سورية أيضاً .لا بد لمن يحرص على انتصار هذه الثورة من الحرص على رفض سلوك طريق الإجرام من الأساس فهو طريق "انتحاري ."

إن الثائر "الأضعف" عدداً وعدة من عدوه الظالم المتسلط، يحقق النصر عبر أخذه بأسباب النصر، وهي إلى جانب القوة، البلاء الحسن تخطيطاً وعملاً، والصبر الكبير إيماناً وثباتاً، والصراط المستقيم التزاما بالقيم وسلوكاً، فهذا مع بعضه البعض ما يؤهل الثائر للحصول على تأييد الله، والحصول على ما يسخره رب العزة من تأييد البشر. أما إذا سلك ذلك الثائر نفسه طريق الإجرام، فلن يمنع استمرار ادّعائه أنه "ثائر" من خسارة تأييد الله وتأييد البشر، فيخسر هو في نهاية المطاف، بمفعول الخلل في موازين القوة المادية بينه وبينه عدوه "المجرم ."

وما يسري على جريمة "قتل الأطفال" التي يشملها عنوان "الظلم والاستبداد"، يسري على ارتكاب موبقات أخرى، يجمعها عنوان "الفساد في الأرض ."إن ممارسة "الإكراه" المحرّم إسلاميا ..وإن مزاعم "الوصاية" على إرادة الإنسان المخيّر وفق ما أراد خالقه ..وإن قتل "النفس" التي حرم الله إلا بالحق ..هذا وأمثاله هو "حد فاصل" بين مسار ثوار يرفعون راية إسلامية، نحو النصر والتغيير، وبين مسار انتحاري يسلكه من يرتكب جرائم شاع وصفها بكلمة "الإرهاب".. سواء رفع راية إسلامية أم لم يفعل .وإن هذا الصنف من "الإجرام" لا يمكن أن يقبل به "الثوار" المخلصون للثورة، عندما يلوّح من يرتكبونه ومن يدافعون عنه، بأنهم "يشخنون" أيضا في صفوف عدو محلي أو في التصدّي لعدو دولي، أي ما يقال عن داعش الآن، بعد أن أصبحت "ذريعة" للقوى المعادية لشعوب سورية وأخواتها، وهي القوى التي تحاول اغتيال الإرادة الشعبية الثائرة، اعتمادا على موبقات "الحصار" و"التجويع" و"التشريد" و"المعاناة"، وكذلك على محاولات يائسة لاستبقاء أخطبوط الاستبداد الفاسد وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، أو إيجاد كيان لقيط من جنسه، بدعوى أن البديل هو "النموذج الداعشي"، وهذا مع الافتراء الذي يسلط الأضواء المخادعة على ذلك النموذج المرفوض شعبيا، مع المحاولة الدائبة لتعميمه على سائر الثوار .

إنهم ثوار صنعتهم الشعوب.. وثورات صنعتها الشعوب.. وستصنع بإذن الله النصر ولن تكون حصيلته من جنس ذلك النموذج المرفوض بمختلف أشكاله.

رغم تجاهلهم طويلاً...

استطلاع يكشف... ماذا يريد السوريون؟

لم تشهد أزمة سابقا، ما شهدته الأزمة السورية، وهذا ليس بديلا عن كونها ثورة أبدا لكن ما تعرضت له من صعوبات وتحالفات ومفاجآت، خلق أزمات كثيرة، قد يكون أصعبها على الصعيدين الإنساني والاجتماعي.

وبعد مرور 4 سنوات، لا يزال السؤال والهدف الأهم، إرادة السوريين ومطلبهم، وهو ماتجاهلته العديد من الجهات، إن لم تكن جميعها، لحساب مصالح وأهداف أخرى، تبدأ من المال والسلاح، ولا تنتهي في السيطرة على مناطق وحواجز، حتى أننا لم نسمع عن أي جهة حاولت استطلاع آراء السوريين في الداخل أو الخارج، تجاه أي موضوع أو فكرة، مع أنهم الأساس لأي خطوة مستقبلية.

مؤخرا استطلع مركز حوار للدراسات والأبحاث آراء عيّنة سورية بلغ تعدادُها 4081 شخصاً (2823 ذكراً و1258 أنثى)، يقيم 69.5% منهم خارج سورية و30.5% داخلها، في محاولة لمعرفة آراء السوريين وتوقعاتهم.

استخدم فريق البحث طريقتين في استبيان العيّنة السابقة؛ أولهُما كانت الاستبيان الالكترونيّ الذي بلغت نسبة المشاركين فيه 78.6% من إجمالي العينة، أما الثانية فهي الاستبيان الورقي الذي وُزّع في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن (14.5% من العينة)، بالإضافة إلى عددٍ من أماكن اللجوء في لبنان (6.9% من العينة).

كشف الاستبيان السابق (بنسختيه الورقية والإلكترونية) عن مُشكلات السوريين الحالية، وآرائهم بشأن ما يجري في سورية، وأولوياتهم الحالية والمستقبلية، وذلك بعد أن عمل فريق البحث على مقاطعة نتائج الاستبيان وتحليلها على نحوٍ يتوخّى الموضوعية قبل أي شيء آخر. أظهرت النتائجُ أن 66.5% من العينة يُعارضون نظام الحكم في سورية ويؤيّدون إنشاء دولة مدنيّة، و23.7% يؤيّدون نظام الحكم مع ضرورة إجراء إصلاحات أساسية فيه، فيما اتّجه 8.4% لاتخاذ الموقف المعارض للنظام والمؤيّد لإنشاء دولة إسلاميّة، و1.3% لتأييد نظام الحكم كما هو دون تعديل.

خلُص البحثُ إلى نتائج عديدة منها أنّ 26.5% من المجيبين

وصفوا ما يجري في سورية بأنه حربٌ بالوكالة بين دولٍ وقوى خارجيّة على الأراضي السورية، بينما وصف 22.9% منهم الراهن السوري بالثورة المسلّحة، وذهب 5.2% للقول بأن ما يحدثُ هو حربٌ أهليّة، ورأى 4.1% أن ما يجري الآن هو حربٌ على الإرهاب، في حين اتّجهت النسبة الأعلى منهم والبالغة 41.4% للقول بأن ما يجري ليس سوى خليطٍ يجمعُ التوصيفات السابقة كلّها.

وأظهرت النتائج أيضاً أن 31% من المجيبين يرون الحل في سورية سياسيا أساسيا مع دور عسكري، فيما يراهُ 22.4% عسكرياً مع دور سياسي، و21.5% يعتقدون أنّه يتمثّل في المفاوضات بين الدول والجهات الدولية المختلفة والمؤيدة للأطراف المتنازعة في سورية، و14.9% يرونه سياسياً صرفاً، بينما هُناك 10% يعتقدون أنّه لا حل للأزمة في الفترة الحاليّة.

ويضع 36.8% من المجيبين زمناً ما بين سنتين وخمس سنوات ليعمّ السلام في سورية، ويرى 38.9 % أن المدّة ستطول إلى ما بين ست وعشر سنوات، في حين يذهب 13.2% للقول بأن السلام بحاجة إلى زمن يتراوح بين 11 و15 سنة، فضلاً عن 11.1% يرون أن الوصول إلى مرحلة يعمُّ فيها السلم أرجاء سورية سيستغرقُ زمناً يزيدُ عن 15 سنة.

وأمام تزايد دور المقاتلين الأجانب إلى جانب طرفي النزاع في سورية، تتّجهُ غالبية المجيبين للموافقة على ضرورة خروج هؤلاء المقاتلين من البلاد، حيث يرى 83.6% أن خروجهم من صفوف المعارضة المسلحة أمر أساسيّ للحل في سورية، ويرى 81.8% أن خروجهم من صفوف النظام أمر ضروري للحلّ أيضاً.

ضامن الهدنة

حرص النظام منذ سنة على عقد كثير الهدن مع المناطق الثائرة، وكانت قوى الثورة الفاعلة على الأرض مجبورة بصورة أو أخرى للقبول بتلك الهدن لأسباب منها: غياب الدعم العسكري عن تلك المناطق الثائرة في بعض الأحيان ولقلّة العتاد، ومنها الرأفة بحال الناس الذين كان يحاصرهم النظام بسلاح الجوع مما يدفع الثوار للقبول أحيانا بتلك الهدن تحت ضغط العامل الإنساني في المناطق المكتظة بالناس أو النازحين إليها من المناطق المنكوبة.
لسنا هنا في معرض بَحْثٍ صحة عقد الهدنة مع النظام أو عدم عقد الهدنة مع النظام، ولا يحق لنا ذلك، فالفاعلون على الأرض هم الأعرف بالظروف القاهرة التي دفعتهم إلى القبول بتلك الهدن، لكنني أسعى هنا إلى دراسة آلية عقد تلك الهدن والأخطاء التي نقع فيها عند عقدها.
إن أي هدنة بين طرفين يجب أن تقوم على شروط ضامنة لدوامها، وهذا أمر لا يستطيع أن ينكره أحدٌ، والخطأ الأول الذي نقع به عند عقد تلك الهدن هو عدم القبض بقوة على رقبة النظام بأمر يشعر به النظام أنه يجب عليه أن يلتزم بالهدنة، لقد استغل النظام عشرات المرات شعور الثوار بالشفقة على حال الناس المحاصرين فعمد في كل مرة إلى استغلال هذا الشعور حتى صارت هذه القضية هي نقطة ضعف الثوار التي يلجأ إليها النظام كل مرة في عقد هدنة، إن معرفة العدو (النظام) بنقاط ضعفنا كان سببا في كل مرة ليكون ذلك العدو هو العنصر الضاغط على الثوار للقبول بالهدنة، وإلى الآن لم ندرك أننا نستطيع أن نستلب من النظام مثلَ تلك العناصر للضغط عليه في المناطق الموالية له أيضا، والجروح قصاص، إن تحديد المناطق الموالية للنظام مهما كانت تلك المناطق هو عنصر قوة للثوار في هذا الشأن، وهذه مسألة لا تخفى على الذين يقومون على فهم استراتيجية الأرض العسكرية وثرواتها، إن النظام عمل خلال سنة كاملة على خرق كل الهدن التي عقدَها مع المناطق الثائرة ضده، وحين أدرك الثوار في بعض تلك المناطق سياسة الكذب التي اعتمدها النظام في عقد الهدن لم تَعُدْ كثير من المناطق الثائرة تُؤمِنُ بجدوى تلك الهدن التي سرعان ما كان النظام يخترقها. انعدام الثقة هذا جعل النظام يعمد إلى لعبة قذرة جديدة من خلال الصحف الموالية له مثل صحيفة (الوطن) المحسوبة على النظام التي نشرت في هذا الأسبوع خبراً مفاده "مركز دمشق للدفاع الوطني شكّل قوةً جديدة مهمتها حماية المصالحات وقمع أي محاولة خرق لمناطق الهدن" هذا الخبر أضحكني وأثار سخريتي لغباء هذا النظام لدرجة أنني سألتُ: ومن الذي يخرق تلك الهدن غير النظام نفسه؟ لسنا هنا في حاجة إلى البحث عن الأدلة على ذلك، فالذين يقيمون في الثائرة لديهم من الأدلة على ذلك الكثير، العجيبُ في هذا الخبر أن النظام يسعى إلى تنصيب نفسه الحَكَمَ في خصومة هو الخَصْمُ الأكبر فيها، فَيَصْدُقُ فيه قولُ القائل: "أنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ!!" وتتابع صحيفة (الوطن) المحسوبة على نظام الفجور كَذِبَها في الخبر فتشير إلى أن "من مهام المركز الجديد حماية المصالحات ولو بقوة النار" إن هذا النظام الغبي ما زال بعد مضي أربع سنوات يظن نفسه (الحَكَم) في قضية رفعناها إلى الله وذلك النظام الفاجر هو الخصم فيها، على كل حال الفاعلون على الأرض يعرفون من الذي قام بخرق الهدن قدسيا وفي بيت سحم وفي القابون وفي برزة وفي غيرها، ما يهمُّني هو أن نعلم جميعا أن هذه الهدن التي نعقدها مع النظام ليس لها ضامن حقيقي، فإنْ كان لها ضامنٌ فَهُمْ جملةٌ من المحسوبين على النظام، وهؤلاء ليسوا ضامنين بل أتباع النظام وذيوله، لذلك يجب أن نبحث عن ضامن استراتيجي، لا عن ضامن شخصي، أي أنْ يكون الضامن ليس من الأشخاص، بل من طبيعة القوة الاستراتيجية على الأرض سواء كانت هذه القوة هي السيطرة على مفاصل الطرق الحيوية، أو الثروة المائية، أو غير ذلك، أليس من حقنا أن نحدد النظام بما نملكه على الأرض من منابع المياه والطرق الحيوية وغير ذلك كاستهداف مناطقه الموالية له مثلما يهددنا النظام بكل عتاده العسكري؟! قال تعالى: (إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) وليعلم الجميع منا أن النصر صبر ساعة.

محاولة إفشال الثورات

شام صافي

لم تشهد أزمة سابقا، ما شهدته الأزمة السورية، وهذا ليس بديلا عن كونها ثورة أبدا لكن ما تعرضت له من صعوبات وتحالفات ومفاجآت، خلق أزمات كثيرة، قد يكون أصعبها على الصعيدين الإنساني والاجتماعي.

وبعد مرور 4 سنوات، لا يزال السؤال والهدف الأهم، إرادة السوريين ومطلبهم، وهو ماتجاهلته العديد من الجهات، إن لم تكن جميعها، لحساب مصالح وأهداف أخرى، تبدأ من المال والسلاح، ولا تنتهي في السيطرة على مناطق وحواجز، حتى أننا لم نسمع عن أي جهة حاولت استطلاع آراء السوريين في الداخل أو الخارج، تجاه أي موضوع أو فكرة، مع أنهم الأساس لأي خطوة مستقبلية.

مؤخرا استطلَع مركز حوار للدراسات والأبحاث آراء عيّنة سورية بلغ تعدادُها 4081 شخصاً (2823 ذكراً و1258 أنثى)، يقيم 69.5% منهم خارج سورية و30.5% داخلها، في محاولة لمعرفة آراء السوريين وتوقعاتهم.

استخدم فريق البحث طريقتين في استبيان العيّنة السابقة؛ أولهُما كانت الاستبيان الالكترونيّ الذي بلغت نسبة المشاركين فيه 78.6% من إجمالي العينة، أما الثانية فهي الاستبيان الورقي الذي وُزِّع في مخيم الزعتري للاجئين السوريين في الأردن (14.5% من العينة)، بالإضافة إلى عددٍ من أماكن اللجوء في لبنان (6.9% من العينة).

كشف الاستبيان السابق (بنسختيه الورقية والإلكترونية) عن مُشكلات السوريين الحالية، وآرائهم بشأن ما يجري في سورية، وأولوياتهم الحالية والمستقبلية، وذلك بعد أن عمل فريق البحث على مقاطعة نتائج الاستبيان وتحليلها على نحوٍ يتوخّى الموضوعية قبل أي شيء آخر. أظهرت النتائجُ أن 66.5% من العينة يُعارضون نظام الحكم في سورية ويؤيّدون إنشاء دولة مدنيّة، و23.7% يؤيّدون نظام الحكم مع ضرورة إجراء إصلاحات أساسية فيه، فيما اتّجه 8.4% لاتخاذ الموقف المعارض للنظام والمؤيّد لإنشاء دولة إسلاميّة، و1.3% لتأييد نظام الحكم كما هو دون تعديل.

خلُص البحثُ إلى نتائج عديدة منها أنّ 26.5% من المجيبين وصفوا ما يجري في سورية بأنه حربٌ بالوكالة بين دول وقوى خارجيّة على الأراضي السورية، بينما وصف 22.9% منهم الراهن السوري بالثورة المسلّحة، وذهب 5.2% للقول بأن ما يحدثُ هو حربٌ أهليّة، ورأى 4.1% أن ما يجري الآن هو حربٌ على الإرهاب، في حين اتّجهت النسبة الأعلى منهم والبالغة 41.4% للقول بأن ما يجري ليس سوى خليطٍ يجمعُ التوصيفات السابقة كلّها.

وأظهرت النتائج أيضاً أن 31% من المجيبين يرون الحل في سورية سياسيا أساسيا مع دور عسكري، فيما يراهُ 22.4 % عسكرياً مع دور سياسي، و21.5% يعتقدون أنّه يتمثّل في المفاوضات بين الدول والجهات الدولية المختلفة والمؤيدة للأطراف المتنازعة في سورية، و14.9% يرونه سياسياً صرفاً، بينما هُناك 10% يعتقدون أنّه لا حل للأزمة في الفترة الحاليّة.

كاريكاتير العدد